

## تقديم مركز نهوض للدراسات والبحوث

غلب على الدارسين والمستشرقين عموماً الاهتمام بالمرحلة المبكرة من عُمر الثقافة الإسلامية. فقد ساد الاعتقاد بأن الثقافة الإسلامية قد دخلت طور الانحطاط والأفول في نهايات القرن السادس أو السابع الهجريين، وغلب على مصنفيها التقليد والتكرار دون الإتيان بجديد. وينطبق هذا على دراسة تطوُّر علم المنطق أيضاً. فقد وفد المنطق مع العلوم العقلية والطبيعية اليونانية في عصر الترجمة، وشهد النقاش حوله سجلاتٍ كثيرة قبلاً ورداً. وقد انتهت تلك المرحلة بالمصالحة بين علوم الشريعة والمنطق، وكان أبرز أعلام هذه المصالحة الإمام أبو حامد الغزالي، الذي قرَّر دراسة المنطق بوصفه أحد علوم الآلة (المحايدة) الضرورية في مباحث علم الكلام وعلم أصول الفقه وغيرهما، بعد أن استبعد منه ما يتصل بمباحث الإلهيات والعقائد.

لم يكن منطقة المسلمين مجرد نقلة وشرّاح للتقليد اليوناني، بل بادروا إلى الاجتهاد في تطوير الأقيسة والبراهين ومنطق الجهة والشرطيات. وكان أبرز الفلاسفة المُجدِّدين في علم المنطق أبو عليّ ابن سينا، الذي استقلَّ برأيه في كثيرٍ من المسائل عن أرسطو، ولكنَّ ابن سينا لم يكن نبتةً شاذةً وسط جمهور من المقلِّدين (كما ظهر في أعمال نيكولا ريتشر)، بل إن استقلال النظر وتحقيق الآراء كان مقدمة لازمة تقرِّرها مصنفات النظائر والفلاسفة الكبار مثل الغزالي وأبي البركات البغدادي والسهورودي، بل وابن رشد الأحرص على متابعة المنطق الأرسطي بحذافيره. والأهمُّ من ذلك - كما بيَّن مؤلِّف هذا الكتاب - هو أن هذا الاجتهاد لم يتوقَّف بعد هذا العصر الذهبي، بل شهدت المراحل الوسيطة والمتأخِّرة من عُمر الثقافة الإسلامية استمراراً لتطوُّر التقليد بأشكال مختلفة. إن هذه الحقيقة كثيراً ما غابت عن أذهان المؤرخين والدارسين لأسباب كثيرة، واحد منها هو انكفاؤهم على دراسة المنطقة العربية، وتجاهل المناطق الثقافية الأخرى (الإيرانية والتركية والهندية) التي تسلَّمت هذا الإرث العربي وتابعت العمل عليه من حيث انتهى من سبقتهم.

يوافق العام ١٢٠٠م - وهو العام الذي يبدأ هذا الكتاب بالتأريخ منه - العامَيْن ٥٩٦ و٥٩٧هـ، أي إنه يبدأ بالتأريخ لتطوُّر علم المنطق بعد رحيل جميع الأسماء التي سبق ذكرها وكثُر الاعتناء بها من الدارسين. وكثيرًا ما وُسمت هذه المرحلة المتأخِّرة من عُمر الثقافة العربية الإسلامية بالجمود وسيادة التقليد، وهو انطباع قد يستقرُّ عند من لا يلحظ من تراكم الدرس المنطقي إلاً عناوين كتبه، التي كانت في غالبها شروحًا وحواشيٍّ ومنظوماتٍ مُعدَّة للتدريس في المدارس. ولكنَّ المؤلِّف الأستاذ خالد الرويهب يتجاوز هذا السطح الخارجي، وينفذ إلى عمق الجدالات والتطويرات التي عاشتها الثقافة الإسلامية في النطاق العربي المشرقي والمغربي والفرسي والتركي والهندي، بل والمسيحي العربي. وعبر تتبُّع تاريخي دقيق، وجغرافي واسع، يفرّد الصفحات لأبرز أعلام المناطق، ويرسم خريطةً واضحة المعالم لنموِّ علم المنطق على امتداد القرون الستة السابقة لعصر الهيمنة الأوروبية على المشرق عسكريًا ثم ثقافيًا.

تُعنى جميع أعمال خالد الرويهب (١٩٧٠ - )، وهو أستاذ التاريخ الفكري الإسلامي في جامعة هارفرد، بهذه المرحلة التاريخية الممتدَّة ما بين عامي ١٢٠٠ - ١٨٠٠م، متتبِّعًا حركة التيارات الثقافية والفكرية والعلمية فيها. وقد عرف القراء العرب أعمال خالد الرويهب منذ تحقيقه لكتاب أفضل الدين الخونجي «كشف الأسرار عن غوامض الأفكار»، وتُرجم له فصل حول صورة ابن تيمية عند علماء السُّنة من غير الحنابلة في كتاب «ابن تيمية وعصره»، كما عرفوا اشتغاله بتأريخ الأفكار في كتابه «ما قبل المثليَّة الجنسيَّة في العالم العربي الإسلامي (١٥٠٠ - ١٨٥٠م)». وبالإضافة إلى عدد وافر من الأوراق، نشر الرويهب كتابين مهمَّين: «قياس النسبة: تاريخ المنطق العربي (٩٠٠ - ١٩٠٠م)»، و«تاريخ الفكر الإسلامي في القرن السابع عشر: الاتجاهات العلمية في الدولة العثمانية والمغرب العربي» الذي ستصدر ترجمته أيضًا عن مركز نهوض للدراسات والبحوث.

يتتبع هذا الكتاب جهود ٨٩ شخصيَّة ممَّن أفردوا كتبًا في المنطق أو شرحوا وحشَّوا كتب غيرهم، ويورد فهارس أعمالهم وأبرز الموضوعات والجدالات التي اشتغلوا فيها. تتفاوت هذه التراجم تبعًا لأهمية أصحابها وقاماتهم العلميَّة وحجم

المادة المتوفرة من أعمالهم. ويمثّل الكتاب -من هذه الجهة- بيلوغرافيا واسعة تتناول أبرز أعلام المنطق في العالم العربي والإسلامي في القرون الستة المدروسة. وقد قسم المؤلّف هذه الشخصيات على ثمانية فصول على النحو التالي: (١) المنطق العربي من عام ١٢٠٠م إلى عام ١٣٥٠م. (٢) تراث المشرق العربي (١٣٥٠-١٦٠٠م). (٣) التراث الإسلامي المغربي (١٣٥٠-١٦٠٠م). (٤) التراث الإيراني (١٦٠٠-١٨٠٠م). (٥) التراث الهندي الإسلامي (١٦٠٠-١٨٠٠م). (٦) التراث التركي العثماني (١٦٠٠-١٨٠٠م). (٧) تراث شمال إفريقيا (١٦٠٠-١٨٠٠م). (٨) التراث العربي المسيحي (١٦٠٠-١٨٠٠م).

وقد غاب عن نطاق الكتاب إبراز التيار الناقد لمنطق اليونان، فغابت عن فصول الكتاب تراجم ابن تيمية والصنعاني والسيوطي ومن حذا حذوهم، على الرغم من أن المؤلّف قد خصّ ابن تيمية في مواضع أخرى من أعماله بالعناية والدراسة. ولعلّ مردّد ذلك هو حرص المؤلّف على تخصيص كتابه لدراسة من طوّروا التقليد المنطقيّ من داخله، وإن استبعدوا بعض أصوله اليونانية أو خالفوها في الفروع.

يُعنى مركز نهوض للدراسات والبحوث بإعادة قراءة التاريخ الفكري الإسلامي، وإبراز تنوّعه وتطوّره عبر العصور، كما يُعنى بلفت الانتباه إلى خطوط التواصل والتفاعل الثقافي التي عرفها المسلمون، فاستفادوا من تراث غيرهم، وأعملوا عقولهم وثقافتهم في تفحصه مستفيدين وناقدين. كما يُعنى بلحظة التقاء التراث العلمي والشرعي والسياسي للحضارة الإسلامية بالعصر الحديث، وتأثيرات هذا اللقاء العاصف، والبحث في إمكانيات عقد الصلات بين الواقع المعاصر وبين مصادر الذات العميقة الكامنة في هذا التراث. وقد أصدر المركز في هذا السياق كتاب «إحياء التشريع الإسلامي: استقبال القانون الأوروبي والتحوّلات في الفكر التشريعي الإسلامي في مصر» لليونارد وود، وكتاب «علوم الشرع والعلوم الاجتماعية: نحو تجاوز القطيعة» للدكتور ساري حنفي.

نرجو أن يرقى هذا العمل لطموح القارئ الجاد، وأن يكون إسهامًا في إضاءة مساحة مهمّة قلّ الاعتناء بها في التراث المنطقي والعقلي لحضارة المسلمين.